

بحسنات الأبرار تسيير الحياة

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم:

((لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طَلَّقٍ))^(١).

لغة الحديث

تحقرن : تستصغرن

المعروف : هو ما عرفه الشرع والعقل بأنه حسن.

ولو : هو شرط يعقب به الكلام تميمًا ومبالغة.

أخاك : المراد هنا كل مسلم وليس الذي بينك وبينه مشاركة في الوالدين أو أحدهما ، وذكر لفظ الأخ ليعطف أحدهما على صاحبه لاشتراكهما في أخوة الإنسانية والدين^(٢).

فوائد الحديث

١- الحث على فعل كل خير صغيرًا أو كبيرًا.

٢- طلاقة الوجه وانبساطه مع كل مسلم أمر يثاب عليه صاحبه ، والتجهم عكسه وبخلافه^(٣)، وذلك لأن البشاشة في وجه المسلم تجلب له السرور والسعادة وهي بلا شك حسنة^(٤).

٣- قرئت كلمة (طلق) ثلاث قراءات بسكون اللام (طَلَّق) ، وبكسرهما (طَلِق) وبياء بعدها (طَلِيق)^(٥). وكلها بمعنى سهل منبسط مستبشر^(٦).

٤- تعويد النفس على عمل الخير.

٥- وقد تصدقت عائشة رضي الله عنها بحبتي عنب ، وقالت : ((كم فيها من

مثقال ذرة))^(٧).

^١ رواه أحمد : ٥ / ١٧٣ برقم (١٢٨٥٢)، ومسلم : برقم (٢٦٢٦) كتاب البر والصلة والآداب / باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، والترمذي : برقم (١٨٣٣).

^٢ ينظر فيض القدير : ١ / ٣١٢.

^٣ ينظر إكمال المعلم : ٨ / ٥٠ ، والمنهاج : .

^٤ ينظر مرعاة المفاتيح : ١٤ / ١٦٣.

^٥ ينظر إكمال المعلم : ٨ / ٥٠.

^٦ ينظر المنهاج :

^٧ الاستذكار : ٨ / ٣٧٤.

قال حبيب بن ثابت : من حسن خلق الرجل أن يحدث صاحبه وهو مقبل عليه بوجهه، ونظم هذا الحديث كنظم الجمان وروض الجنان.

قال الغزالي : وفي الحديث رد على كل عالم أو عابد عبس وجهه ، وقطب جبينه ، كأنه مستقذر للناس ، أو غضبان عليهم ، أو منزه عنهم ، ولا يعلم المسكين أن الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ، ولا في الخد حتى يصعر ، ولا في الظهر حتى ينحني ، ولا في الرقبة حتى تطاطأ ، ولا في الذيل حتى يضم ، إنما الورع في القلب ، أما الذي تلقاه ببشر ويلقاك بعبوس ، يمن عليك بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله ، ولو كان الله يرضى بذلك ما قال لنبيه ﷺ: ((وَإخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)).

أمثلة على المعروف الذي لا نأبه به ولعله عند الله ﷻ يكون عظيمًا. فإن الحديث ((فيه من كرم الله ﷻ أنه ينيل الإنسان الفوز بالجنة والنجاة من النار بالعمل اليسير كما جاء في الحديث : ((اتقوا النار ولو بشق تمرة))^١).

إذا احتاجك زميلك في استنساخ محاضرة فلا تتردد في مساعدته فعمل مساعدتك له تكون الحسنة المنجية.

إذا لقيت أحد زملائك فسلم عليه فعمل السلام يكون الحسنة المنجية.
أخوك مهموم لمصيبة أصابته فاجلس معه وقم بمواساته فلعلها الحسنة المنجية.
إذا وصلت إلى البيت متعبًا واحتاجت أمك قدحًا من الماء فاسقها فلعلها ...
عملت خيرًا أو سمعت من يعمله فأخبر به أخاك فلعلها
كبير في السن لا يستطيع حمل حاجاته فساعده فلعلها
طفل لا يعرف الطريق إلى بيته فاهده إلى الطريق فلعلها
رأيت الأقدار في صفك أو طريقك أو بيتك فأبعدها فلعلها
اهتممت بمظهرك من غير تكلف فاهتمامك بمظهرك احترام لنفسك ولزملائك
وأساتذتك فلا تقصر فيه فلعلها

نظمت دفترك وحسنت خطك فلا تبخل بخمس دقائق لذلك فلعلها

^١ طرح التثريب : ٦٨ / ٧ .

صنعت طعامًا فأكثر من المرق وأخرج منه طعمة لجارك فلعلها
ضريير يريد أن يعبر الشارع خذ بيده ولا تعجز فلعلها
مرض أبوك واشتهى أكل فاكهة ما فسارع إلى شرائها له فلعلها
شتمك أحدهم فقل له سامحك الله ﷻ فلعلها
وصلتك فضيحة مذنب فلا تنشرها بل أوقفها عندك واستره فلعلها
سمعت شبابًا يغتابون أحدًا فأخبرهم أنهم يأكلون لحم أخيهام فلعلها
أنقذت نملة من الغرق فلا تظن أن ذلك يضيع عند الله ﷻ فلعلها
أنا أوصلت لك هذه المعلومة فلا تنس الدعاء لي فلعلها
ولا تنس نشرها بين الناس فلعلها

فإن ضعفت عن تلك الأعمال فليس أقل من أن تكف شرك عن الناس فلعلها ...
وقد يقف دخول الجنة على حسنة واحدة ، هذه الحسنة هي التي ترجح كفة
الحسنات على كفة السيئات ، هذه هي الحسنة المنجية ، فيطلبها الإنسان من أمه
وأبيه وأقرب الناس إليه ، فلا يعطيه أحد ، فلنكثر من الحسنات ، ولنقل مع كل عمل
مهما صغر : لعله الحسنة المنجية.